

المجلة

مجلة أدبية علمية نائية

(تصدر مرتين في الشهر)

الجزء العشرين - السنة الأولى

مصر في ١٥ يناير سنة ١٩٠٠ الموافق ١٤ رمضان المبارك سنة ١٣١٧

أصول التربية

(لخضة الكاتب الاديب موسى أفندي يوسف في قبلياس)

(لبن)

يحسن بي يامعشر الادباء قبلما أشرع في التكلم عن التربية وأدابها ان
أذكركم بمالابناء من المنزلة الرفيعة والاعزاز العظيم في عيون والديهم
بحيث اذا اتضحت لكم معزة البنين هان عليكم ان تنظروا الى التربية بعين
التعظيم والاعبار

يحب الوالد ولده أعز شيء له في هذا الحياة الدنيا ويقول ان الذهب
الاصفر لا يعادل شعرة من شعره ولا الفضة البيضاء توازي قلامة من
ظفره أعز من الياقوت والمرجان وأثمن من اللؤلؤ والدرر اليتيمة لا ارزاق
تفضل عليه ولا املاك يرغب فيها أكثر منه وانما هو الكنز الثمين الذي
يشتره الوالد بحاله وماله وصحته وعافيته ولا يكون خاسراً منبوعاً . كم من
والد نراه ببذل كل أصفر وهاج وأبيض وضاح ليخلص ولده من نكبة
بادهته أو تهلكة داهيته وكمن من والد نراه يبيع ارزاقه واملاكه بالبخس
الاثنان حتى ينجي ولده من مرض ألم به فأذاقه أصعب الؤجاع والآلام
وكمن من والد نراها تشق ثوبها وتمزق قلبها وتود بفرط الرضى ووافر
السرور ان تجرع كأس المنون عوضاً عنه فلذة كبدها الذي أخفته عن
أبصارها ظلمات القبور

وليس والدون الادميون فقط ينشفون بمحبة أولادهم ويتهاكمون
في انقاذهم من يوائق الايام وعثرات الالمالي وانما المخلوقات الحية جميعاً سواء
كانت من الحيوانات الكاسرة أم من المهرامات السافلة أم الحشرات الدميمة
فانها تقضي شطراً طويلاً من الزمن تعولها بفرط التعب وتظهر لها محبة
مجنبة غريبة تحير الالباب وتدهش الابصار . ألا ترى ان الطائر اذا أخذت
فراخه من عشه يحوم عليك متلهفا مفتاحاً ويدنو منك غير خائف من
بأسك ولا مرتاع من شدة مراسك ليختطف فرخه من بين يديك ويرجم
الى عشه غانماً مسروراً أليس ذلك كله من مظاهر المحبة الوالديه واذا
قتلت اجراء بعض الحيوانات البرية ألا ترى بعينيك انها تهجم عليك لتأخذ
باتار بقلب أشد من الحديد واقسى من الفولاذ غير جازعة من رصاص

البنادق ولا هيابة من شدة القوى وصلابة الشوى أليس ذلك كله من دواعي
الحبة الغريزية الا يدل ذلك على ان الاولاد لهم قيمة عظيمة عند والديهم
وانهم يشترون بالكنوز النفيسة ويفدون بالنفوس الثمينة

البنون والبنات من أعظم البركات التي ينعم بها الله على الانسان فانهم
شرف ونفخر له في أول زمانه وكثر وذخر في أخريات أيامه وهم سند وعضد
يوم تراحم البلايا ومعوقة وماء ديوم تفاقم الرزايا قال النبي داود في مزاميره
هوذا البنون ميراث من عند الرب ثمرة البطن أجرة كسهم بيد جبار
هكذا ابنة الشبية طوبى للذي ملأ جعبته منهم

وقد كان القدماء يحسبون ان النساء العواقر لا يلدن أولاداً الا لان
لعنة الالهة قد انسكبت عليهن وقد كان هؤلاء يلازمن بيوتهن ولا يخرجن
الى الشوارع الا وهن مبرقعات محجبات ليتخلصن من سهام الاهانات
والتعميرات ويكفينا على ذلك شاهداً ما جاء في كتب الاقدمين السالفين
عن العواقر كيف ان حياتهن كانت شديدة المرارة يقضين أيامهن في الصلاة
والصوم لعل الاقدار ترزقهن أولاداً فيتخلصن من معرة التمييز وتبته اللوم
والنساء قديماً وحديثاً اذا مضى عليهن بعد زواجهن سنة أو سنتان ولم
يرزقن أولاداً كانت تغتم شمس النهار في عيونهن وينقطع في قلوبهن حمل
الآمال واذا ذاك يذرن للالهة النذور الكثيرة ويقربون لهما الضحايا
الثمينة ويمسدن الفقراء والمعوزين بالمواهب الملقاة وهذه النذور ما كانت
شائسة عند البرابرة وعباد الاوثان في الايام النابرة وانما هي من عوائد
العصاري أيضاً في هذه الايام وهذه الاديرة والكفائس عندهم قد فتحت
بوابها لاقتبل نذور العواقر من كل صوب كل ذلك دليل بين على رغبة

الاباء في الدين وعلى مالهم في قلوبهم من المعزة والتلـيل ومن كان يقول
انه لا يحب البنين ولا يرغب في البنات فهو اما جاد صلد لا ينتج ولا يثمر
وكاذب منافق يتكلم بما لا يعلم ويهرف بما لا يعرف

واذا كان للابناء عند الاباء أهمية واعتبار بهم هذا المقدار فكـم ينبغي على
هؤلاء ان يفرغوا وسعهم ويبدلوا مجيـدوهم في تربيتهم التربية الحسنة على
مناهج الآداب الصحيحة وسبل الفضائل السديدة حتى يكونوا في
مستقبل حياتهم رجالا افضل ينفعون بسيرتهم وأعمالهم القريب والبعيد
وكم يقتضي لهم ان يتجهوا امامهم كل سبيل يهديهم الى مناهل الخير ومصادر
البركات وان يتدبروا كل وسيلة توصلهم في مستقبلهم ان يرتقوا الى أشرف
الوظائف والاعمال ويرتقوا الى اسـمى القامات وكم يحسن بالكتابة المجـيد
ان يسـيروا بجياد أفلامهم في ميادين التربية الابوية حتى يأتوا الوالدين بما
ينفعهم في تربية أولادهم وبالخطباء المطلقين ان يرفعوا أصواتهم من على المنابر
حتى يدوي صداها في الخانقـين مبينين فيها أهمية التربية وآتين دليـلها بالشروح
الطويلة والتفاصيل الجزيلة وكم يجدر بالواعظين الاتقياء ان يجهروا بأصواتهم
على مسامع الحاضرين ان التربية واجبة على الاباء ديناً وشرعاً وأدباً
الولد الذي يتربى حسباً يجب وينبغي يكون بركة لوالده الى الابد
وأما الذي يساء في تربيته فلا يرى منه والده سوى الهم والنكد والغم والسكد
ولا يفر عن علمكم أيها الاباء ان الناس متناقضو المذاهب مختلفو
المشارب من جهة التربية ولا واحد منهم يوافق الآخر في طرق اقلـيم
والتهذيب فـما يستحسنه هذا يستهجنه ذاك وما يحبه ذاك يكرهه هذا
وهكذا فاني لما طالعت كتب الاقدمين والمحدثين في تربية وأدبها

وشاهدت بعيني وسمعت باذني كيف تربية البنين في هذه الايام رأيت ان
السواد الاكبر من الناس يجولون آداب التربية تمام الجول ولا يعرفون
حلالها من حرامها ولا غتها من سنيها ولهذا السبب فاني قد أخذت
الآن على نفسي ان أبين بعض أعلات أولئك الاقوام متكلماً على الموضوع
من الوجه السلي لان من اظهر الغلط اظهر الصحيح أيضاً وبضدها تبين
الاشياء

(١) رأيت به عني ان بعض النساء (وخصوصاً المتفرجات) حينما
يلدن أولاد لا يكفن نفوسهن مشمة ارضاعهم وانما يسلمنهم الى مرضعات
مستأجرات ليفعلن بهم كيف يشاءن ولا يباليين ان كانت المرضعات
صحيحات الجسم خاليات من الامراض الويلة والعلل الممديّة - هذه
سنة ما أنزل الله بها من سلطان ولا يعلم بها عقل انسان لانها تدل على
قساوة قلب لا يظهرها حيوان أعجم ولا تبديها النساء المتوحشات في مجاهل
أفريقيّا

(٢) وعلمت علم اليقين ان بعض النساء لا يسمحن لأطفالهن ان
يتمتعوا بنور الشمس البهيج ولا ان يتنشقوا النسيم العليل وانما يحجبهم في
الاسرة والاقطة مفرزين مدللين غير عالمات ان ذلك الذر وذلك الدلال
في زمن الصغر سيمرّ بهم الى الضعف والانحلال في زمن الكبر . عرض
إنك في صغره للمشقات العسيرة والانتاب الزهيدة الطفيفة فتراه بعدئذ
وجلاً باسلاً لا يرهّب ان لو افح الحر تذيب جسمه الضليخ ولا نوافح القرآن
تجده مابه من قوة اشباب وشجاعة طرّجال وذلك بعين ظاهر لا يحتاج
الى الزيادة في البرهان

(٣) ووجدت ان أكثر الولدين حين يبلغ أولادهم زمن الادراك
يبدلون لديهم كل رخيص وغال في سبيل تلقينهم العلوم والفنون ويجهدون
غاية الجهد في تحويل قواهم وتوجيه أميالهم و غائبهم الى احترام الصنائع
المختلفة واكتساب لدرام الفراسة غاضين أبصارهم عن تعليمهم ميادى الخير
وتثقيفهم على سنن الفضيلة حاسبين ان الفضيلة والاداب لا دخل لها في
نقدم الانسان وارثائه في هذه الحياة فهذا ذنب لا ينفرد ولا ملطه من أكبر
الغلطات ينبغي عليهم ان يجنبوها لان الانسان بهما وعى من العلوم القديمة
والحديثة وتفنن بسائر الفنون الجميلة وهو عار من الفضيلة وبعيد عن الاداب
فعله يحسب عاراً عليه وقلمائت الناس بمعاملته وتميل الى مجاملته وانما
يهربون منه «هرب السليم في المريض الاجرب» ومهما تعاظم غناه
وازدادت دراهمه ودنانيره وكان خالياً من كنوز الفضل وجواهر النقي
فهو مذموم ممقوت لا يجديده غناه الا ذماً وشتماً ولا تكسبه دراهمه
الا عاراً وشاراً

الانسان بأدبه يتسم غارب المجد والغنى ويحزرنفسه المقامات العالية
في أندية الفضل والاعتبار وبقلة أدبه أيضاً يسفل الى دركات الامتهان
ويتجرع في حماة الهوان فالجاهل الاديب خير من الفيلسوف الكافر والفقيه
المهذب أشرف من غني بلا أدب «ومن كان عديم المدارك العقلية وقليل
المعرفة والثروة ولكنه أديب عاقل فهو ذو نفوذ وسطوة في كل مقام
أقام به ولا يستشك أحد من معاشرته ومكاملته وانما الجميع يعاملونه عن
طيبة خاطر ويتغربون منجذبين اليه بمسا فطر عليه من رمد الطباع وحلاوة الشامل
البقية تأتي